

المفجّع البصري؛ شاعر الولاء والعقيدة

تورج زيني وند^١

تاريخ الوصول: ١٤٣١/٧/٢٣

تاريخ القبول: ١٤٣٢/٣/٢٤

بعد أن امتدّ تيار التشيع مع نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع إلى البصرة، ظهر جمع غفير من الشعراء الذين كانوا يصوّرون مناقب آل البيت (عليهم السلام) ومصائبهم بعاطفة وقادة صادقة. ومن جملة هؤلاء الذين لم يعرف تاريخ الأدب العربي حقّهم، وبقي خامل الذكر، الأديب اللغوي والشاعر الشيعي المفجّع البصري الذي عُرف في شعره بشاعر التفجع والولاء والعقيدة. كان جلّ شعره في مديح أهل البيت (ع) ولا سيّما الإمام علي (ع).

إنّ شعره الشيعي هو شعر عاطفي؛ حيث يذود عن حياض أهل البيت (ع) بعاطفة وقادة صادقة عميقة متجذّرة بُنيت على أساس معرفة أصيلة يرافقها القول والعمل. ومن ناحية أخرى، فإنّ شعره، شعر خطابي يمتاز بالعقل والاستدلال وجمالية الفنّ والأسلوب؛ فهو يناضل في شعره عن فكرة عقائدية معيّنة خلقت على أساس القرآن والحديث والجدل والكلام. جاء شعره الشيعي في عذوبة اللفظ والمعنى والابتعاد عن التكلف والتصنع متمسكاً بالقيم الفنية والبلاغية دون التخلّي عن الوحدة الموضوعية والعضوية وتفسير المعاني الشعرية. فلشعره جزالة وقوة ورونق في المعنى، يجبرنا الشاعر فيه عن مدى اطلاعه على اللغة وضروبها وأساليبها.

يرمي الباحث في هذا المقال خلال المنهج الوصفي - التحليلي، يرمي إلى دراسة هاتين المسألتين:

أولاهما: مقدّمة حول الشعر الشيعي وتطوّره في المدرسة البصرية.

والثانية: المفجّع البصري؛ حياته وآثاره وشعره ثمّ تحليل نماذج من أدبه الملتزم بحبّ آل البيت (عليهم السلام) تأكيداً على قصيدته العلوية (ذات الأشباه).

الكلمات الرئيسية: المفجّع البصري، الإمام علي (ع)، الشعر الشيعي، قصيدة ذات الأشباه.

١. أستاذ مساعد بجامعة رازي (كرمانشاه)، E-mail: T_zinivand56@yahoo.com

المقدمة

بعد أن غلب المذهب الشيعي على العراق، صارت الكوفة أكبر مركز للتشيع وداراً له، خاصة إلى نهاية الدولة الأموية. ولكن ما إن حدثت كارثة كربلاء المؤلمة، حتى أخذت المذاهب الشيعية تنمو وتوسع أكثر مما كانت عليه من قبل، ليس في العراق وحسب، بل في كافة أرجاء العالم الإسلامي. وقد ساعد على ذلك نزعة الإيرانيين لحب أهل البيت (عليهم السلام) وتأسيس الحكومات والإمارات المستقلة الشيعية. زد على ذلك؛ الحرية النسبية ثم التسامح أو التساهل الذي كان سائداً في فترات من عهد الدولة العباسية.

أما في ظلّ الأجواء السياسية-العباسية التي كانت ممعنة في الظلم والاستبداد والمكر وإضناك الأمة وحرمانها من أبسط حقوقها، فقد انتشرت - بل غلبت - العقيدة الشيعية مع نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع في البصرة ووجدت لنفسها أنصاراً من الذين استجابوا لأبناء الوحي والنبوة. ولكن هذا لا يعني أنّ البصرة كانت بعيدة عن التشيع وأهله قبل هذين القرنين، بل إنّ وجود الثورات الشيعية المختلفة بالبصرة يدلّ على حضور التشيع فيها منذ نشأته. ثورات مثل؛ «ثورة زيد بن علي بن الحسين» بالكوفة في أوائل القرن الثاني والتي كان للبصريين حضور فاعل فيها، ثم ثورة «ابن طباطبا» بالبصرة وكذلك ثورة «صاحب الزنج» في سنة ٢٥٥ للهجرة التي ما كانت تخلو من بعض التزعات الشيعية، وكذلك حضور بعض العلماء المرموقين والشعراء الملتزمين الذين دافعوا عن العقيدة الشيعية، وذلك كله يدلّ على امتداد تيار التشيع بالبصرة ليس في هذين القرنين فقط، بل في ما قبلهما أيضاً. ومن جملة هؤلاء العلماء والأدباء: «أبو الأسود الدؤلي» (-/٦٩هـ) و«أبوفارس همّام بن غالب التميمي الدارمي» المشهور «بالفرزدق» (٢٠ - ١١٠هـ)، و«بكر بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني» و«محمد بن أحمد بن عبيد الله» الكاتب

المعروف «بالمفجّع البصري» وكذلك «أبو اسماعيل أبان بن عياش البصري التّابعي» وهكذا فقد أخذت البصرة تتحوّل إلى مركز من مراكز التشيع وتنجب مجموعة من العلماء والأدباء الذائعين بولائهم وحبهم لمدرسة أهل البيت (ع) (أنظر: عبد الرحمن، ٢٠١٠م: ٣-١).

ولقد حدّدنا البحث في هذا المقال بشعر المفجّع البصري الذي عُرف في حياته بشاعر التفجّع والبكاء على مصائب أهل البيت (عليهم السلام).

وقبل أن أدخل صميم شعره الشيعي لا بد لي أن أشير إلى ملاحظات مهمة حول الدراسات السابقة التي تناولت شعر المفجّع عامّة وشعره الشيعي خاصّة، متناولاً مكانته في العلوم المختلفة أيضاً. وهي:

الملاحظة الأولى: هي أنّي لم أفق على باحث من القدماء والجدد ينقد شعر المفجّع كما في هذا المقال، إلّا أنّ هناك من قام بنقد شعره في إشارات عابرة مثل: العلامة الأميني، وشوقي ضيف، ثم عبد الرسول الغفّار (مصحّح ديوان المفجّع) وكذلك «حسن معتوق» في مقالة يبلغ عدد صفحاتها خمس صفحات.

الملاحظة الثانية: أنّ المصادر التي جاءت أسماؤها في قائمة المصادر لهذه المقالة، يمكن تقسيمها إلى الشكل التالي:

- المصادر التي تشير إلى حياته وآثاره وشاعريته؛ وهي: الغدير للعلامة الأميني، والفهرست لابن النديم ومعجم الشعراء للمرزباني...

- المراجع التي نخبرنا عن قصائده وآثاره ومكانته الشائخة في العلم والأدب؛ كالغدير للأميني والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحّيدي...

- المصادر التي تحدّثنا عن اطلاعه في التاريخ والجغرافيا والحديث؛ كمعجم البلدان للحموي، والفائق في غريب الحديث للزمخشري...

يصفه بأنه من أبرز رجالات العلم والحديث، وواسطة العقد بين أئمة اللغة والأدب، وبيت القصيد في صياغة القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الأمامية، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي. وكان كلّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أكثر في شعره من الثناء عليهم، والتفجّع لما انتابهم من المصائب والفواحش، فلم يزل على ذلك حتّى لقبه مناوئوه المتنازرون بالألقاب بـ [المفجّع] وإليه يوعز بقوله:

إِنْ يَكُنْ قِيلَ لِي: الْمَفْجَعُ نَبَزًا

فَلَعَمْرِي أَنَا الْمَفْجَعُ هَمًّا

(الأميني، ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦١)

وقبل العلامة الأميني، هناك من صرّحوا بذكر المفجّع بما فيهم:

المرزباني، صاحب «معجم الشعراء»:

... وهو شاعر مكثر عالم أديب، صاحب كتاب

الترجمان وغيره.... (المرزباني، ١٣٧٩ هـ، ق، ٤٦٤)

الحموي، مصنّف «معجم الأدباء»:

وكان شاعراً شيعياً وله قصيدة يسمّيها بالأشباح يمدح

فيها عليّاً عليه السلام.... (الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩١)

الصّفدي، في «الوافي بالوفيات»:

كان شاعراً مقلّماً وشيعياً... كتابه «المنقذ من الإيمان»

يشبه كتاب «الملاحن» لابن دريد وهو أجود منه...

(الصّفدي، ١٩٦٢ م، ج ١: ٦٠ و ١٢٩ و ١٣٠)

الثعالبي في «يتيمة الدهر»:

له مصنّفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم

مقامه بالبصرة في التأليف والإملاء... (الثعالبي، ١٩٨٣ م،

ج ١: ٢٨٥)

ابن التّدم، صاحب «الفهرست»:

— المراجع التي تشير إلى تفوّقه في اللغة، مثل؛ المخصّص لابن سيدة ولسان العرب لابن منظور...

— المصادر أو المقالات التي نحى مؤلفوها منحى النقد الأدبي الحديث في نقد شعره. مثل؛ مقدّمة عبد الرسول الغفّار على ديوان المفجّع (ص ٥-٦) وآراء الدكتور «شوقي ضيف» في كتابه تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الثاني): ٣٩٦-٣٩٨ ويحيى الساعاتي (١٣٩٣ هـ-ق: ٦-١) في مقالة بمجلة المنهل... وغلامحسين باقري مهبّاري في أطروحته بمرحلة الدكتوراه (١٣٨٥ هـ. ش) والتي لم أعتز على شيء منها إلا ملخصها؛ فنلاحظ أنّهم لم يدرسوا شعر المفجّع دراسة أدبية دقيقة تشرح الأفكار وتناقش المعاني أو تنظر إلى الأساليب، بل اكتفى هؤلاء بالمنهج التاريخي الذي يدرس المسائل الأدبية في ضوء كتب التراجم والطبقات. لكنني أدركت إهمال القدماء والمعاصرين في هذا المجال وقمت بدراسة شعر المفجّع في ضوء النقد الأدبي الحديث، لأحيي شعره ومكانته في الأدب العربي والشيعي.

ولهذا فإنّ هذه المقالة تعدّ أجمع ما قيل في شعر المفجّع - إلى الآن - من حيث النقد والمصادر التي حظي بها الباحث. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ هذه الدراسة مبنية على جميع ما يرتبط بالمفجّع من حيث المصدر والنقد الشعري، على ضوء الدراسات النقدية الحديثة.

عرض الموضوع

أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن عبد الله، وقيل: عبيد الله، المعروف بالمفجّع، الكاتب والشاعر والحديث والتّحويّ واللّغويّ، ولد بالبصرة وقضى حياته فيها حتّى الوفاة ولذلك عُرف بالبصري. يصفه صاحب «الغدير» بصفات عديدة تدلّ على مكانته الشّامخة في العقيدة والعلم والأدب

يروي عنه «أبو عبد الله الحسين بن خالويه»، و«أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى» و«أبو بكر الدّوري». وكان ينادم ويعاشر «أبا القاسم نصر بن أحمد البصري الخيزأرزي»، الشاعر المجيد المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، و«أبا الحسين محمد بن محمد» المعروف «بابن لنك البصريّ النحوي»، و«أبا عبد الله الأكفاني»، الشاعر البصري (راجع: الأميني، ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦٢).
وكان أيضاً من مشاهير الكتاب في عصره ومن آثاره القيمة:

- ١- كتاب المنقذ من الإيمان: يقول صاحب «الوافي بالوفيات» حول هذا الكتاب، هكذا: يشبه كتاب «الملاحن» لابن دريد وهو أجدود منه. وينقل عنه السيوطي في شرح المعنى، فوائد أدبية (نقلاً عن: الأميني، ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦٢)؛
- ٢- كتاب قصيدته في أهل البيت (عليهم السلام) [شرح قصيدة ذات الأشباه]؛
- ٣- كتاب الترجمان في معاني الشعر؛
- ٤- كتاب الإعراب؛
- ٥- كتاب أشعار الجوّاري؛
- ٦- كتاب عرائس المجالس؛
- ٧- كتاب غريب شعر زيد الخليل الطائي؛
- ٨- كتاب أشعار أبي بكر الخوارزمي؛
- ٩- كتاب سعادة العرب؛
- ١٠- أشعار الحراب؛
- ١١- الشجر والتّبات؛
- ١٢- الدّخائر؛

- ١٣- أخبار الإوائل (مصادر الترجمة: الغدير، ج ٣: ٣٥٣-٣٦٦؛ معالم العلماء: ١٥١؛ أعيان الشيعة ج ٩: ١١٣-١١٤ الكني والألقاب، ج ٣: ١٦٣-١٦٤؛ الفهرست للشيخ الطّوسي: ١٠٥؛ الفهرست لابن النّديم:

لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره وكان شاعراً شيعياً وله قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها علياً عليه السلام. وبينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجاة.... (ابن النّديم، ١٩٧٨ م: ١٢٣)
المسعودي في «مروج الذهب»:
ومّن تأخّر موته بعد موت ابن دريد العماني، أبو عبد الله المفجّع وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو صاحب الباهلي المصري الذي كان يناقض ابن دريد... (المسعودي، ١٩٨١ م، ج ٢: ٥١٩)
التّجاشي في كتابه «الرّجال»:

وله شعر كثير في أهل البيت (عليهم السلام) يذكر فيه أسماء الأئمّة ويتفجّع على قتلهم... (التّجاشي، لا تا: ٢٨٩)
ويقول حول حياته الأدبية، «أبو محمد بن بشران» الذي كان معاصراً لشاعرنا: كان شاعر البصرة وأديبها، وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللّغة والمصنّفات، وشعره مشهور، وكان أبو عبد الله الأكفاني راويته، وكتب لي بخطّه من مליح شعره شيئاً كثيراً، وشعره كثير حسن، وله في جماعة من كبار أهل الأهواز، مدائح كثيرة وأهاج....

وكنّت أراه عند (أبي) وأنا صبي بالأهواز؛ وله إليه مراسلات وله فيه مدح كثير كنّتُ جمعتها فضاعت أيام دخول ابن أبي ليلى الأهواز ونهب روزنامتها: (الجريدة اليومية) وكان منها قصيدة بخطّه عندي يقول فيها:
لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ: مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ

عَبْدُ الْمُجِيدِ الْمُعْبَرَةُ بْنُ بُشْرَانَ
(نقلاً عن الحموي، لا تا، ج ١٧: ٢٠٢، ٢٠٣)
(المفردات: بشران: في الأصل: شيران وهي كلمة فارسية بمعنى: الأسدُ ج أسد..)

لقي شاعرنا البصري، «ثعلباً» وأخذ عنه العلم والتّحو وكان بينه وبين ابن دريد المعروف، التودّد أو المهاجاة أحياناً.

مشيراً فيها إلى أثر مسند إلى «إبي هريرة» ذكر فيها أنّ رسول الله (ص) قال وهو في محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همّه وإبراهيم في خلقه وموسى في مناجاته وعيسى في سنّه ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل».

فتناول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (راجع: الأميني، ١٩٨٣م، ج ٣: ٣٥٥).

وعلى هدى هذا الأثر، ينظم شاعرنا قصيدته، ذات الأشباه، وهو يصوّر فيها عدداً كثيراً من فضائل الإمام (عليه السلام). مطلعها:

قُمْ ذَمِيماً إِلَى الْحَجِيمِ خَزِيّاً

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ١٢١)

وفي «معجم الأدباء»، يحدّثنا المصنّف نقلاً عن تاريخ أبي محمد عبدالله بن بشران أنّه قال: دخل المفجّع يوماً إلى القاضي «أبي القاسم علي بن محمد التّوخي» فوجده يقرأ معاني على العبيسي فأنشد:

قَدْ قَدِمَ الْعُجْبُ عَلَى الرَّوِيسِ

وَشَارَفَ الْوَهْدُ أَبَا قُبَيْسِ

(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٨؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ٨٠)

(المفردات: الرويس: تصغير روس. وهو السيء، يقال: هو روس سوء، أي رجل سوء والتصغير للتحقير. والوهد: المنخفض من الأرض. وأبا قبيس: بمكة.)

وألقي ذلك إلى التّوخي وانصرف. قال: ومدح أبا القاسم التّوخي، فرأى منه جفاءً فكتب إليه:

لَوْ أَعْرَضَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَأَبَوُا

لَمْ يَنْقُصُوا رِزْقِي الَّذِي قُسِمَا (الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٩؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ١١٨)

١٩٣؛ رجال التّجاشي: ٢٦٤؛ كشف الحجب والأستار: ٤١٤ و ٥٢٣؛ معجم الشعراء للمرزباني: ٣٨١-٣٨٢؛ ربيع الأبرار، ج ٢: ٤٤٤؛ هدية العارفين، ج ٢: ٣١؛ معجم المؤلفين، ج ٨: ٢٧٩ - ٢٨٠؛ الأعلام للزركلي، ج ٥: ٣٠٨؛ معجم الأدباء، ج ١٧: ١٩٠ و ٢٠٥؛ الذهبي ١٤٠٧ هـ-ق، الجزء ٢٣: ٦٤٧؛ بغية الوعاة، ج ١: ٣١؛ فوائد الرضوية (فارسي): ٣٨٨؛ مجالس المؤمنين (فارسي) ج ١: ٥٦٢؛ هدية الأحباب (فارسي): ٢٣٤؛ ربحانة الأدب (فارسي)، ج ٥: ٣٥٧؛ تأسيس الشيعة: ٨٤ - ٨٥ و ٢١٠؛ إيضاح المكنون، ج ٢: ٣٣٩؛ طبقات أعلام الشيعة، ج ١: ٢٣٩ - ٢٤٠؛ العسقلاني، ١٤٠٦ هـ-ق، ج ٤: ٤٣٨؛ البغدادي، لا تا، ج ٣: ٣٨٠؛ ابن عساكر، لا تا، الجزء ٥٦: ٢٥٦؛ معجم المؤلفين، ج ٨: ٢٧٩؛ تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الثاني (شوقي ضيف)، ١٩٧٣ م: ٣٩٦ - ٣٩٨).

شعر المفجّع

من خلال استقراء ما جاء في ترجمته يتّضح أنّه كان يتفنّن في جميع الأغراض الشعرية من المديح والثناء والفكاهة ثم الوصف والغزل والهجاء؛ يذكر المرزباني للمفجّع أنّه كان يكثر من مديح الهاشميين، وخاصّة «أبا الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي البصري». وفيه يقول مشيراً إلى خلقه وشجاعته وجوده ومكارمه العديدة من قصيدة مطلعها:

لِلزَيْنَبِيِّ عَلَى جَلَالَةٍ قَدْرِهِ

خُلِقَ كَطَعَمِ الْمَاءِ غَيْرُ مُرْتَدٍّ

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ٦٧)

(المفردات: غير مزند: غير بخيل ولا ضيق الحال.)

أمّا شهرته الواسعة في الأدب الملتزم، فتعود إلى قصيدة يمدح فيها الإمام علي (عليه السلام) فسمّاها بذات الأشباه،

وله في «معجم الأدباء» ما قاله حين دام هطول
الأمطار فترة من الزمن:
يا خالق الخلق أجمعينَا
وواهب المال والبنينا
ورافع السبع فوق سبع
لَم يستعن فيها ميعنا
ومن إذا قال كن لشيءٍ
لَم تقع الثون أويكونا
لَا تسقنا العام صوب غيثٍ
أكثر من ذا فقد رونا
(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٧؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ١١٩)
(المفردات: صوب غيث: من إضافة الصفة للموصوف:
أي مطر منصب).

وله وقد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقعة وشعراً له يهنئه في
مهرجان، فقصر حتى مضى المهرجان. قوله:
إن الكتاب وإن تضمن طيّه
كُنه البلاغة كالفصح الأخرس
فإذا أعانته عناية حاملٍ
فجوابه يأتي بنجح منفسٍ
وإذا الرسول ونى وقصر عامداً
كان الكتاب صحيفة المتلمس
قد فات يوم المهرجان فذكره

في الشعر أبرد من سخاء المفلس
(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٧؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ٧٦)
(المفردات: وني: أبطأ. وصحيفة المتلمس: مثل يضرب لمن
يسعي بنفسه في هلاكها ويغررها والمتلمس: شاعر مشهور).
أما غزله، فهو غزل عذري تقليدي واضح الكلفة، لم
يخرج عن محاكاة الغزل العربي؛ فنرى في هذين البيتين أن
الحب قد برى جسمه، ويشبهه محبوبته بالرئم (الطّي):

أظهرت للرئم بعضَ وجدي
وإنما الوجد ما سترته
وقلت حبيبك قد براني
فقال: دعه بهذا أمرته
(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق: ٤٥؛ الحموي، لا تا، ج ٦: ٣٢١)
(المفردات: الرئم: الطّي الخالص البياض يقصد به حبيبته).
فنجده يمضي في هذه الصور التقليدية التي أنشدها في
مضمون الغزل الذي يصور نفسه فيه وهو يترقب زيارة
الحبيب وقلبه خفق لذلك خفوق الجناح. ويوصي محبوبه أن
يزوره في غفلة من الرقيب موشحاً برداء من الدجى وهي
استعارة جميلة وفق فيها المفجّع (عبيد العلي، ٢٠١٠ م: ٦).
ويذكر لنا «التويري» في «نهاية الإرب» بيتين من المفجّع
على محاكاة الغزل العربي وهو يشبه أصداع محبوبته
بالعقرب أو خديها بالتفاح قائلاً:
ظنني إذا عقرب أصداعه
رأيت ما لا يحسن العقرب
تفاح خدي له نضرة
كأنه من دمعتي يشرب
(التويري، لا تا: ٧٧؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ٤٠)

تحليل شعره الشيعي

أما خصائص شعره الشيعي فهي:

١. الدود عن حياض أهل البيت (عليهم السلام) بعاطفة
صادقة وقادة
إن شاعرنا المفجّع كان من أولئك القلة الذين عصموا
شعرهم من تأثير الزمان والسلطان؛ إنك تجده في شعره
يحمل عاطفة صادقة وقادة تتفجّع على مصائب أهل البيت
(عليهم السلام) وما انتابهم من الفجائع والمصائب.

شعره من الثناء عليهم، والتفجع لما انتابهم من المصائب والفواحش، فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنازرون باللقاب بـ[المفجع] وإليه يوعز بقوله:
 إن يكن قيل لي: المفجع نبزاً
 فلعمري أنا المفجع همّاً
 (الأميني، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦١)

٢. اللغة وغرائبها ومفرداتها

كان صاحبنا المفجع ملماً باللغة وأسرارها وغوامضها؛ وتشير كلمة «التعالي» في «اليتيمة» أنه حين توفي ابن دريد العالم اللغوي الإخباري المشهور، سنة ٣٢١ هـ، قام المفجع مقامه في التأليف والإملاء والكتابة، لأنه كان واسع الرواية وصاحب معرفة دقيقة باللغة والأخبار ويشهد لذلك أنه ترك مصنفات عديدة في الشعر ومعانيه (أنظر: التعالي، ١٩٨٣ م، ج ٢: ٣٣٤؛ وأيضاً؛ راجع: ضيف، ١٩٧٣ م: ٣٩٦).
 ويصفه المسعودي في «مروج الذهب» بقوله:
 وكان كاتباً وشاعراً وبصيراً بالغريب...
 (المسعودي، ١٩٨١ م، ج ٢: ٥١٩)
 وأيضاً يحدّثنا «الحموي» في «معجم الأدباء» عن هذه الميزة لشعر المفجع نقلاً عن تاريخ أبي محمد بن بشران:
 ... وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللغة... (الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٦)
 ويصفه صاحب «الغدير» مشيراً إلى هذه الخصيصة الممتازة لشعره بقوله:
 ... وواسطة العقد بين أئمة اللغة والأدب...

(الأميني، ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦١)
 فهذه الأقوال، كلّها تدلّ على أنه كان علماً من أعلام اللغة بصيراً بها وبغرائبها ومفرداتها كما كان مقام الفرزدق في حفظ اللغة العربية من الضياع. ولسنا في حاجة إلى أن

ولوتأملنا في تلك الظروف التاريخية والحساسة للعصر العباسي وكثرة الشعراء الذين جعلوا أدهم في خدمة المال والجاه لوجدنا موقف المفجع الصّارم في إثثار الدفاع عن آل الرسول (عليهم السلام)، موقفاً ممتازاً يجدر بالذكر والثناء. ولو كان يساير عصره لكان له ولشعره شأن غير هذا الشأن، ولحفلت بذكره الكتب والمعاجم.

والحق أن المفجع يعدّ شاعراً عقائدياً مناضلاً حيث يزود وينافح عن حياض أهل البيت (عليهم السلام) ويظهر حبه الشديد لهم معلناً عنه جهاراً عامداً دون تردد أو خوف بل معبراً عن عقيدة صادقة خالصة.

قصيدته، «ذات الأشباه» وثيقة ودّية عاطفية وحجاجية في حق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأبنائه حول مسألة الإمامة والوصاية، حيث ظلّ الشاعر يعلن ذلك الحقّ جهاراً ويؤكد عليه لمرات عديدة:

أيها اللّائمي لجبّي علياً
 قُمْ ذميماً إلى الحّجيم خزيّاً
 أبخير الأنام عرّضت؟ لازلّ

ت مذوداً عن الهدي مزوياً
 (المفجع البصري، ١٤٠٥ هـ: ١٢١؛ الحموي، لا تا، ج ١٧: ٢٠١)
 (المفردات: الخزي: الذلّ والحقارة؛ المذود: من الذود وهو السّوق والطرد والدفع والمذود: البعيد. والمزوي: المطرود.)

فترى الشاعر في هذا الكلام صادق اللهجة حقاً، تحسّ فيه أن فؤاده قد ملئ بالحُب والود لآل الرسول (عليهم السلام) وأن صدره يغلي غيظاً وغضباً على اللّائمين والمناوئين. وهذا هو العلامة الأميني يقول فيه، مشيراً إلى فضيلته الأخلاقية، هذه، في شعره:

ومن المعدودين من أصحابنا الإمامية، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي، وكان كلّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أكثر في

في خلق تصوير حالة الأعداء والمناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) - وهم يسرون نحو الضلالة أو التار ودُعوا إليها بالخذلان والفضيحة.

ولوسأل سائل: لماذا لم يختار الشاعر كلمة «الذل» في القافية بدل «الخزي»؟ قلنا: إن «الخزي» تكون أدق دلالة ومعنى من الذل؛ لأن «الخزي» تعني؛ الفضيحة العظمى، مع أن الذل، يشتمل على معان أخرى لعلها تعدّ أوسع دلالة من الخزي.

والذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنني قد عثرت على آراء عن المفجع رويت في عدد من المصادر اللغوية. فهذه المسألة حجة بالغة لمكانته في علم اللغة (أنظر: ابن سيده، لا تا، ج ٣: ٢١٥؛ ابن منظور، ١٩٩٨م، مادة «نرك» ج ١٠: ٤٩٧؛ الزبيدي، لا تا، مادة «سهب» ج ١: ٥٩٥؛ السيوطي، ١٩٩٨م، ج ٢: ٣١٣؛ البكري، ١٤٠٣هـ. ق، ج ١: ٢٣٠ باب الباء والبال).

٣. الإقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف

هذه القصيدة تظهر لنا براءة المفجع في الإقتباس من القرآن الكريم واستخدام علم الحديث وروايته. ولهذا عدّ شاعرنا من رجال الحديث والمطلعين على نقله وروايته أيضاً. ومن هنا، نعتبر هذه القصيدة، وثيقة دينية ومذهبية موثوق بها.

وكفى بالمفجع فخراً أنه استطاع أن يملأ هذه القصيدة بالآيات أو الرويات التي قيلت في مناقب الذي عُرف بالصواب والحق، كما عُرف به الصواب والحق. يقول صاحب «الغدير» في هذا الشأن:

هذه القصيدة من غرر الشعر ونفيسه توجد مقطعة في الكتب، نحن عثرنا عليها مشروحة بذكر الأحاديث المتضمنة لمقادير فضلها لأمر المؤمنين (عليه السلام) نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر يبلغ عدد أبياتها ١٦٠ بيتاً... (الأميني، ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٥٤).

ندرس قصائده كلها، فقصيدته «ذات الأشباه» تغني عن سائرهما؛ لأن أسلوب الشاعر، أسلوب متشابه في جميع قصائده وإن اختلفت فيها ألوان التعبير. فلننظر إلى هذه اليازية التي تشتمل على هذه الخصيصة؛ حيث تجنب في هذه القصيدة اختيار الألفاظ الركيكية التافهة، بل نرى قدرته الفنية في تعبيراتها وتشكيلاتها اللفظية وآية ذلك أننا نتأثر بألفاظها ومعانيها حين نقرأها كما نتأثر بها حين نسمعها. وزد على ذلك، اهتمامه بدلالة الألفاظ في الشعر على المعاني. فلهاذا ينقي ألفاظاً مناسبة لتصوّر أفكاره وآراءه ولتؤثر في أفكارنا وأرواحنا؛ ويجدر بنا أن نشير إلى إحدى مفرداتها وتراكيبها لنذكر أن شاعرنا كان متمسكاً بقواعد اللغة وملتزمًا بأساليب الفصحى التزاماً صارماً حتى لا يعيبه اللغويون؛ كقوله:

أَيُّهَا اللَّائِمِي لِحُبِّي عَلِيًّا

فَمَ دَمِيمًا إِلَى الْحَجِيمِ خَزِيًّا

تري الشاعر في هذا البيت يخاطب لائمه حب علي (عليه السلام) ويذكر بأن اللوم يدفعه إلى التمسك بعقيدته والمجاهرة لبيان أحاسيسه ومشاعره ويدعوهم إلى نار الجحيم في حالة يعبر عنها بالخزي. وهذه الكلمة تعني لغة: الذل والهوان والشر والفضيحة (ابن منظور، ١٩٩٨م: مادة خزي). وهذا اللفظ بمشتقاته جاء في التزليل الشريف ٢٦ مرة. فنختار من بين تلك الآيات الشريفة، آية تصوّر لنا حالة الكفار حين الدخول إلى الجحيم في يوم القيامة:

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (النحل؛ ٢٧)

فإذا قارنا بين هذه الآية الشريفة والبيت السابق للمفجع، لوجدنا أن شاعرنا قد وفق في وصف حالة نفسه كشاعر ملتزم ينتمي إلى حزب الحقيقة والإمامة، كما وفق

ويقول عنه، مؤلف معجم الأدباء، مشيراً إلى دور الحديث في خلق هذه القصيدة ومناسبتها الشعرية: إن له قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها علياً... ثم قال:

وسميت بذات الأشباه لقصد فيما ذكره من الخبر الذي رواه «عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب» عن «أبي هريرة». قال: قال رسول الله (ص) وهو في محفل من أصحابه: إن تنظروا... [مر ذكر الحديث آنفاً في المقال] (الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩١ و ٢٠٠).

وهذا الحديث الذي - كما يقول الأميني (ج ٣: ٣٥٥) - رواه الحموي في معجمه نقلاً عن تاريخ ابن بشران، قد اتفق على روايته الفريقان [الشيعية والسنة] غير أن له ألفاظاً مختلفة. ونشير هنا إلى دور هذا الحديث الشريف في خلق المضامين الشعرية لقصيدة ذات الأشباه: يقول شاعرنا مشيراً إلى ذلك الحديث ويمزج بين الرواية والقرآن هكذا:

أشبهه الأنبياء كهلاً وزولاً
وفطيماً وراضعاً وغدياً
(المفردات: الزول: الغلام الطريف، والفقي، والشجاع والحواد).
ذكر الشاعر في هذا البيت التشابهات التي أخذها عن الحديث السابق بين الإمام (ع) في المراحل المختلفة من حياته المباركة وبين الأنبياء المكرمين (ع)؛
كان في علمه كآدم إذاعل

لم شرح الأسماء والمكنيا
وقعت المشاهدة بين آدم (ع) وبين الإمام المرتضى (ع) في العلم والحكمة نظراً إلى هذه الآية القرآنية من سورة «البقرة»: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة؛ ٣١)

أوصف الشاعر المشاهدة بين الإمام المرتضى (ع) وبين نوح (ع) في الدعوة والإجابة على هلاك الأعداء: وكنوح نجاً من الهلك من سيـ
سير في الفلك إذ علا الجودياً

(المفردات: الجودي: جبل بالجزيرة بقرية الموصل)
وفي مفهومه يحدثنا عن هذه الآية الشريفة من سورة «هود» المباركة:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود؛ ٤٤)

وهنا أراد أن يوجد موازنة بين الإمام (ع) وآبائه الحنفيين في تطهيرهم الكعبة من الشرك والرجس:

وله من أبيه ذي الأيدي اسماً
عبل شيه ما كان عني خفياً
إنه عاون الخليل على الكعب
بإذ شاد ركنها المبني
ولقد عاون الوصي حبيب آل

له إذ يغسلان منها الصفا
رام حمل النبي كي يقطع الأص
نام عن سطحها المثل الحيا
فحناه ثقل النبوة حتي
كاد يناد تحته مثنيا
فأماط الأوثان عن ظاهر الكعب

بإ ينفسي الأرجاس عنها نقياً
فارتقى منكب النبي علي
صنوه ما أجل ذا المرتقياً..
أفهل تعرفون غير علي
وابنه استرحل النبي مطياً!
(المفجع البصري، ١٤٠٥ هـ، ق: ١٢٢-١٢٣)

(المفردات: ذي الأيدي: صاحب القوة؛ الصفيا: الصفي بضم الصاد وكسرهما جمع صفاة: وهي الحجر الصلد الضخم، فهو يريد إذ يحوان منها الأوثان والأصنام. المثل: الماثلة جمع مائل: المنتصبه والحيي جمع حاب: المرتفعة المناكب إلى الأعناق. ينَاد: يشني. أَمَاط: أزال. الصنو: ابن عمه، ويطلق الصنوعلى القريب؛ الأرجاس: جمع الرجس، وهو القدر أوالشرك؛ استرحل النبي مطيا: اتَّخذَه راحلة كالمطي).

يذكرنا الشاعر في هذه الأبيات بالآيات الشريفة التي تخبرنا عن مساعدة اسماعيل أباه ابراهيم (عليه السلام) في بناء الكعبة المشرفة:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٥ و١٢٧)

وكذلك يشير إلى تحطيم الأصنام على يد الخليل (ع): ﴿وَتَاللَّهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٥٧ - ٦٠) وواضح أنه يشير بهذه الأبيات إلى التشابه بين الإمام المرتضى (ع) وأنبياء الدين الحنيف (ع) إلى واقعة صعود الإمام (ع) - وابنيه أيضاً (ع) - على مناكب الرسول لتحطيم الأصنام وتطهير الكعبة من الشرك والكفر:

أويقول في التشابه بين الإمام (عليه السلام)، وصي الرسول (ص)، ويوشع بن نون، وصي موسى (عليه السلام) في رد الشمس لهما وصفات أخرى فيهما:

رُتِبَ لَمْ أَكُنْ لَهُنَّ نَسِيًّا

كَانَ هَذَا لَمَّا دَعَا النَّاسَ مُوسَى
سَابِقًا زَنَادًا وَرِيًّا
وعليّ قَبْلَ الْبَرِيَّةِ صَلَّيْ
خَائِفًا حَيْثُ لَا يَعَايْنُ رِيًّا
كَانَ سَبْقًا مَعَ النَّبِيِّ يُصَلِّي
ثَانِي أَثْنَيْنِ لَيْسَ يَخْشَى ثَوِيًّا
(المفجع البصري، ١٤٠٥ هـ. ق: ١٢٦)
أشهر صفات يوشع (عليه السلام) في التاريخ هي: ردّ الشمس له، وقتال الجبارين، والفتوة، ثم السبق في العلم والإيمان، و الوصاية ومدة بقائه بعد موسى (عليه السلام) ثم الشهادة.

وقد قارن شاعرنا بين الإمام المرتضى (عليه السلام) ويوشع في هذه الصفات التي مرّ ذكرها .
كما ينشدنا هنا أبياتاً مشيراً بها إلى حديث الثقلين وتعيين الإمام (عليه السلام) للإمامة والوصاية بعد الرسول (ص):

لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ بِدَوْحَاتِ «خُم»
مُشْكِلًا عَنْ سَبِيلِهِ مَلُوبًا
إِنَّ عَهْدَ النَّبِيِّ فِي ثِقَلَيْهِ
حُجَّةٌ كُنْتُ عَنْ سِوَاهَا غَنِيًّا
نُصِبَ الْمُرْتَضَى لَهُمْ فِي مَقَامِ
لَمْ يَكُنْ خَامِلًا هُنَاكَ دَنِيًّا
عَلِمًا قَائِمًا كَمَا صَدَعَ الْبَدُ
رُ تَمَامًا دُجْنَةً أَوْ دُجِيًّا
قَالَ: هَذَا مَوْلَى لِمَنْ كُنْتُ مَوْلَاً

ه جِهَارًا يَقُولُهَا جَهْورِيًّا
وَالِ يَا رَبِّ مَنْ يُوَالِيهِ وَانْصُرْ
ه وَعَادِ الَّذِي يَعَادِي الْوَصِيًّا
(المفجع البصري، ١٤٠٥ هـ. ق: ١٢٧)

(المفردات: خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير عنده خطب رسول الله (ص) حديث الغدير المشهور).
كل بيت من هذه الأبيات، درّة نفيسة وفريدة من نوعها، وهي في الواقع خير تعبير عن روح المفجّع في تلك الحقب وما استشعر بها من الانقلابات الوجدانية أو المكافحة في الدفاع عن مسألة الولاية والوصاية.
على نحو ما يصوّر الشاعر، فإنّه يشير إلى هذين الحديثين الشريفين؛

الأول: (حديث الثقلين) قال رسول الله (ص): إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً وهما كتاب الله وعترتي أهل بيّتي وإمّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (الوشنوي، لا تا: ٩-١٠).

الثاني: (حديث الغدير):... فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه (أنظر: اليعقوبي، ١٣٧٩ هـ، ق، ج ٢: ١١١-١١٢).

وأخيراً لسنا مبالغين إذا قلنا إنّ شاعرنا في هذا المجال (وظف الحديث في الشعر) يشبه السيّد الحميري حيث قيل فيه: كان أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر. لم يترك لعلّي بن أبي طالب (ع) فضيلة معروفة إلّا ونقلها إلى الشعر (ابن المعتز، ١٩٥٦: ٣٢).

ولا يفوتنا أنّ بعض المصادر الحديثية قد نقلت عنه بعض الروايات والأخبار (أنظر: الخطابي البستي، ١٤٠٢ هـ، ق، ج ١: ٥٦٧؛ الزمخشري، لا تا، ج ٣: ٥٩؛ العسقلاني، ١٣٧٩ هـ، ق، ج ١٠: ٣٣٨؛ نفسه، لا تا، ج ٢: ٧٩٢؛ اليحصبي البستي، لا تا، ج ١: ٤٠٨).

٤. الجمع بين السّداجة والسّلاسة

إضافة إلى حرارة العاطفة وصدق تدفقها في هذه القصيدة، فقد طبعت القصيدة بميزة أخرى وهي الجمع بين السّلاسة

والعذوبة والجزالة من جهة، والبساطة والسّداجة من حيث الصّور والتراكيب من جهة أخرى؛ فالفكرة في شعره متينة قوية وقّادة، والفنّ والتصوير عنده مشهود، والعاطفة لديه متقدّدة، والتعبير فيها دقيق والأسلوب عنده رصين، دون أن يسلك شاعرنا سبيل الغموض والتّعقيد والتكلف أو التصنّع والإسراف في استخدام المحسنات البلاغية أو الإغراب في استعمال التصاوير الشّعريّة؛ لأنّه يجعل الشّعْر في خدمة فكرة عقائدية معيّنة ورسالة إنسانية صحيحة معتمداً على الذوق والفنّ والعقل والعاطفة معاً.

إنّ شاعرنا المفجّع في هذه الخصيصة الشّعريّة (الجزالة والرّفعة والعذوبة) يشبه صاحب «مدارس آيات»، دعبيل الخزاعي، الذي قيل فيه:

شعره في رشاقته وحسن انسجامه وطلاوته ووقع أنغامه، لطيف على غير ضعف، قوي على غير خشونة (البستاني، ١٩٧٥م، ج ٢: ١٢٥).

لهذا لا يخاطب في قصيدته أصحاب الأدب والسّياسة فقط، بل يميل إلى أن يبلغ فكره إلى جماهير الشّعب المضطّهدة ويتحدّث بلسان قلوبهم أيضاً. إذّا، شعره يمتاز بسمة هامة وهي السّهولة في التراكيب والمعاني والإبتعاد عن التعقيد والتصنّع، ثمّ التمسك المعتدل بالقيم الفنّية والمعاني البسيطة استجابة لروح جماهير الشّعب وتلبية لرسالة الفنّ والأدب.

وهنا نشير إلى أبيات تجد فيها أنّ المفجّع لا يصطنع فيها لغة أصحاب التصنّع والتكلف، بل جاءت الأبيات سليسة يسيرة المعاني:

إِنَّ هَارُونَ كَانَ يَخْلِفُ مُوسَى

وَكَذَا اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ الْوَصِيَا

كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَمِيرًا

لَوْ أَطَاعُوا نَبِيَّنَا الْأُمِّيَا

فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَنَتِ الطَّيْبُ

رُ وَنَاحَتْ عَلَى الْغُصُونِ بَكِيًّا

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ. ق: ١٣٠)

فهذه الأبيات تشير إلى منزلة الإمام (عليه السلام) - حديث المنزلة - في كلام الرسول (ص) حيث يقول وهو يخاطب الإمام (عليه السلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.» وكذلك يشير إلى حقّ الإمام (عليه السلام) في الوصاية والخلافة تأكيداً على ما روي عن النبيّ (ص) حولها، وبعد ذلك يسلم عليه سلاماً طيباً أبدياً.

٥. تفسير المعاني الشعرية

المقصود من «تفسير المعاني» في الشعر هو أن يستوفي الشاعر، شرح ما ابتدأ به مجملًا، وكثيرًا ما نراه في هذه العملية يحرص على استخراج المعاني النادرة لتوليد المعاني الجديدة، ثمّ يقلّبها ظهرًا لبطن ويصرفها في كلّ وجه وإلى كلّ ناحية حتّى يميّتها ويعلم ألاّ مطعم منها لأحد، مستعملًا البراهين والحجج (ابن رشيّق القيرواني، ١٩٨١ م، ج ٢: ٣ و ٢٣٨).

ولقد شغلت مسألة تفسير المعاني جهد الباحثين من القدماء والمحدثين؛ فذهب فريق منهم إلى أنّه عمل إبداعي يدلّ على قدرة الشاعر في الإسهاب ونسج المعاني الشعرية دون تعب أو تكلف ظاهر، كما يدلّ على غزارة مادّته اللغوية ومهارته في استخدام الألفاظ والتراكيب لتوليد المعاني النادرة (أنظر: بكار، ١٩٨٢ م: ٢٥٨) وذهب آخرون إلى أنّ الشاعر لا يفسّر تجربته تفسيراً، لأنّ التفسير يحيلها إلى قطع وتنفّث ثرية ويعدم ما فيها من حرارة وظلال أشعة شعورية (أنظر: الحاوي، ١٩٨٦ م: ١٤). مثلاً «العقاد» على غرامه بابتداء الروميّ وإعجابه بديده في القصائد الطوال، يرى أنّه جنى على نفسه بالإطالة المملولة (نقلاً عن: بكار، ١٩٨٢ م).

٢٤٥؛ نقله عن عبقرية ابن الرومي، مقدّمة العقاد لمختارات

كامل الكيلاني من ديوان ابن الرومي: ١٤٠).

والخلاصة يبدو - كما يرى طه حسين (أنظر: طه حسين، ١٩٣٦ م: ١٣٥ - ١٣٦) - أنّ الإطالة ليست من ضروريات الشعر، إنّما هي من خصائص النثر وميزاته، وأنّ الشعراء ليسوا في حاجة إلى الإطناب لتكون القصيدة أكثر ممّا يجيء أو قصيرة جداً حبّاً في القصير، لأنّ القصر يحيلها إلى الغموض والتكلف ولا يؤثّر في القارئ تأثيراً عميقاً (أنظر: خاقاني وزيني وند، ٢٠٠٨ م: ٣٥-٤٢).

وأما بالنسبة إلى شاعرنا، المفجّع، فإننا نراه في هذه القصيدة، يفسّر أفكاره وخواطره تفسيراً يبلغ عدد أبياتها «١٦٠» بيتاً. ولعلّ هذه المسألة قد أحالته إلى أن يشبه شعره بالنثر؛ لأنّه يعدم ما في قصيدته من خيال وحرارة وظلال وأشعة شعورية. إنّ كان يعطي القارئ زائداً خصباً في فهم الشعر، لكنّه يفتقد الشيء الكثير من بلاغة المعنى الموحز ورونقه ولا يسمح للقارئ أن يتمتّع بالشعر ويلتذّد به. بل قلّ: لا يقي فيه بقية شيء لأحد.

ويبدو أنّ أسباب هذه المسألة في هذه القصيدة تعود إلى ثلاثة عوامل:

أولها: إنّ المفجّع لا ينظر إلى الشعر نظرة أمثال: «بشار بن برد» أو «البحرّي» أو «أبي تمام»، بل يجعل الشعر في خدمة رسالته الدنيّة والفكرية فلهذا لا يتغلغل في صور الخيال وأجناس البديع.

ثانيها: أنّه كان متبحراً في فنّ النثر والكتابة وهذا التبخر أو الولوج قد دفعه إلى أن يشبه شعره بالنثر من حيث الاستنتاج والتفسير والإطناب.

ثالثها: أنّ انفعال الشاعر في حالة نظم القصيدة قد أثر في إمكان استمرار القصيدة، بحيث نجده من خلال القصيدة

ينفعل انفعالاً عاطفياً ويشغف شغفاً شديداً فيحاول أن يتم المعنى بتمام المعنى الذي يمر في فكره وقلبه.

وفي هنا نشير إلى أبيات من هذه القصيدة حيث يفسر فيها الشاعر، شجاعة الإمام (عليه السلام):

وَإِذْ اسْتَسْلَمَ الْوَصِيُّ لِأَسِيَّافٍ
قُرَيْشٍ: إِذْ بَيَّتُوهُ عَشِيًّا
فَوْقَى لَيْلَةَ الْفَرَّاشِ أَخَاهُ

بِأَبِي ذَاكَ وَاقِيًّا وَقِيًّا
وبعد عدة أبيات أخرى يقول وهو يفسر ويكرر هذا المعنى:

وَعَلَى سَيْفٍ أَلَّتِي بِسِلْعٍ

حِينَ أَهْوَى بِعَمْرٍو الْمَشْرِقِيَا
(المفردات: المشرقي: السيف).
ثم يعود بعد عشرة أبيات أخرى مفسراً ذلك المعنى الذي ذكره آنفاً:

كَانَ فِي السِّلْمِ عَابِدًا ذَا اجْتِهَادٍ
وَلَدَيِ الْحَرْبِ ضَيْعًا قَسُورِيَا
(المفجع البصري، ١٤٠٥ هـ، ق: ١٣١-١٣٢)

٦. الوحدة العضوية والموضوعية في القصيدة

المقصود من الوحدة العضوية هو أن تكون القصيدة بنية واحدة منسجمة من حيث الصور والمشاعر والموسيقى واللغة وعناصر الأدب؛ والقصيدة إذا كان بين أبياتها تسلسل منطقي نعتبرها قصيدة ذات وحدة عضوية (أنظر: العشماوي، ١٩٨٦ م: ٣٥١؛ ايرواني زاده وزيني وند، ١٣٨٧ هـ. ش: ٢٩٥).

والغرض من الوحدة الموضوعية هو أن يكون للنص الأدبي موضوع معين بدلاً من تغيير محاور النص إلى مواضيع عديدة؛ والقصيدة إذا كانت في انسجام معنوي من البداية

إلى النهاية دون الإستطرد والتفكك، تعتبر قصيدة ذات وحدة موضوعية (أنظر: محمد، ٢٠١٠ م: ١-٥).

وتعد هذه القصيدة، حجة قاطعة على عبقرية المفجع الشعرية كما شهد بها شزيمة قليلة من القدماء والحديثين؛ لأنها «بعض الأحيان» تمتاز بحسن الصياغة وقوة التركيب كما تمتاز بالترابط الموضوعي وعدم الخروج عن الموضوع الرئيسي.

يرمي الشاعر في تلك القصيدة إلى هدف واحد وهو ترسيم فضائل أمير المؤمنين (ع)، وتنتهي القصيدة بهذا الهدف الذي جاء في انسجام معنوي ووحدة واحدة من البداية إلى النهاية، دون أن تجد فيها الإستطرد عن الموضوع والهدف، أو التفكك وعدم التلاؤم. غير أن فيها - كما يقول صاحب الغدير، ج: ٣: ٣٥٤ - أبيات دخيلة تنافي مذهب المفجع ومعتقداته ألصقتها بالقصيدة بعض أصداده. وقد أكدت أيضاً في الشطر الثاني على كلمة «من الأحيان» لا «كافة الأحيان»، حيث لحت إلى اتصاف هذه القصيدة بماتين الميزتين؛ لأننا لانستطيع أن نغفل أن الشعر العربي القديم لم ينقل إلينا مكتوباً، وإنما نقلته الذاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه، ولم تحسن الرواية، فكثر الإضطراب والتفكك في هذا الشعر، حتي ظن كثير من الحديثين أن هذا الإضطراب طبيعي.

إذاً ليس من الإسراف أن يقال أن هذه القصيدة في بداية تكوينها وتشكيلها كانت متمتعة بماتين الميزتين، لكنها فقدت شيئاً منهما على مرور الدهر ولعلها كانت لأسباب دينية أو سياسية.

الملاحظة الهامة التي لا بد من تسجيلها هنا هي أن ما ورد عن المفجع حول الأدب عامة والشعر خاصة، تكشف لنا أنه كان بصيراً بالأدب والعلوم الأدبية المختلفة (أنظر: الأزدي، لاتا، ج: ٢٣؛ نفسه، بدائع البدائع، ج: ١: ١٠٠؛ الإصفهاني، لاتا، ج: ٦٥؛ ابن قيس، ١٩٩٧ م، ج: ٢: ٤٢٤؛

٥. كما يشبه شاعرنا المفجّع السيّد الحميري في توصيف فضائل الإمام علي(ع) والإستشهاد بالحديث في الشعر، كما يشبه الفرزدق والكميت ودعبل في سيطرته على اللّغة وضروبها، استخدام الجدل والإستدلال والسلاسة والعذوبة والصراحة.

المصادر

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] آقا بزرگ الطهراني، محمد حسن؛ طبقات أعلام الشيعة، تحقيق؛ علي نقوي متزوي، طهران، جامعة طهران، ١٣٦٦ هـ. ق - ١٩٠٤ م.
- [٣] ابن الجوزي، أبو الفرج؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ١٣٥٨ هـ. ق.
- [٤] ابن رشيقي القيرواني؛ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الجليل، ١٩٧٣ م.
- [٥] ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل؛ المخصّص، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي ودار إحياء التراث العربي، لا تا.
- [٦] ابن عساكر؛ تاريخ دمشق، لا تا: www.ahlalhadeeth.com
- [٧] ابن قيس، عبدالله بن محمد بن سفيان؛ قري الضيف، تحقيق؛ عبدالله بن أحمد بن المنصور، الطبعة الأولى، الرياض، أضواء السلف، ١٩٩٧ م.
- [٨] ابن المعتز، أبو العباس عبدالله؛ طبقات الشعراء، تحقيق، عبدالستار أحمد فراج، الطبعة الرابعة القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٥ هـ. ش - ١٩٥٦ م.
- [٩] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم؛ لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨ م.

البغدادي، لا تا، ج ١: ٤٢٧؛ التنوخي، نشوار الخاضرة، ج ١: ٢٨٢؛ التوحيد، ١٤٢٧ هـ. ق، ج ١: ١٤٢؛ نفسه، ١٣٨٥ هـ. ق، ج ١: ٤٢٨؛ العسكري، ١٩٩٨ م، ج ١: ٣٢٨؛ المعري، ١٣٣٨ هـ. ق، ج ١: ٧٤؛ المعري، لا تا، ج ١: ٤١؛ الثعالي، لا تا، ج ١: ٦٦؛ السري الرفاء، لا تا، ج ١: ٢٥؛ السيوطي، ١٣٨٤ هـ. ق، ج ٢: ٣١٣؛ الصفدي، نكت الحميان، ج ١: ٩١؛ الموصلي النحوي، ١٤٠٥ هـ. ق، ج ١: ٤١؛ الوطواط، لا تا، ج ١: ١٥١؛ الثعالي، لا تا، ج ١: ٦٦).

النتيجة

١. إنّ الشعر الشيعي للمفجّع يعدّ مصدراً هاماً، حيث صوّر الأوضاع السياسيّة والدينيّة في عصره، كما أنّه يعدّ مرآة صافية تنعكس عليها نفسية الشاعر الذي ملأ شعره بحبّ أهل البيت (عليهم السلام).
٢. شعره الشيعيّ يمتاز بسداجة الأفكار والتعمق وقلة العناية بتنميق الكلام وتزويقه وتحليلته، مع جزالة الألفاظ ومثانة التركيب وعدم مراعاة تسلسل الأفكار أو ما نسميه بالوحدة العضويّة.
٣. يصدر شعره الشيعي عن عقل خصب وذهن متوقّد يمتاز بحرارة الإيمان وقوّة العقيدة في دفاع عن أهل البيت (ع) والمناضلة عن فكرة عقائدية معيّنة كرّس لها حياته.
٤. قصيدته ذات الأشباه تدلّ على أنّه كان شاعراً طويل النفس حيث يحرص على استخراج المعاني واستيفاء المفاهيم؛ مع أنّ هذه الخصيصة، تعدّ ما في شعره من الخيال والحراة وتؤدّي إلى الإطناب والتفصيل. فليس من الإسراف أن يقال أنّ أسلوبه مثل أسلوب ابن الرّوميّ يشبه النثر؛ لأنّه أطال قصيدته هذه حتى بلغت ١٦٠ بيتاً من غير كلال أو ملل، ويعني بالطرق المنطقية والحديثية، مستخدماً تلك الرّوابط التي توجد في النثر البليغ.

- [١٠] —؛ مختصر تاريخ دمشق؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [١١] ابن التلم، أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحاق، الفهرست، بيروت، دارالمعارف، ١٣٩٨ هـ.ش- ١٩٧٨ م.
- [١٢] الأزدي، ابن ظافر؛ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [١٣] —؛ بدائع البدائع، (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [١٤] الإصفهاني، الراغب؛ محاضرات الأدباء؛ (الموسوعة الشاملة) لا تا www.islamport.com.
- [١٥] الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق؛ السيد حسن الأمين، الطبعة الخامسة، بيروت، دارالتعارف، ١٤٢٠ هـ.ق - ٢٠٠٠ م.
- [١٦] الأميني التّجفي، عبدالحسين أحمد؛ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.ق - ١٩٨٣ م.
- [١٧] ايرواني زاده، عبدالغني وتورج زبينيوند؛ الوحدة العضوية مفهومها في ضوء أسلوب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مشهد، بنياد پژوهشهاي قرآني حوزة ودانشگاه الزهراء، ١٣٨٧ هـ.ش.
- [١٨] باقري مهيار، غلامحسين؛ بررسي شرح احوال وآثار واشعار مفجع بصري (دراسة لأحوال و آثار و أشعار المفجع البصري)، اطروحة الدكتوراه بجامعة طهران، ١٣٨٥ هـ.ش.
- [١٩] البستاني، بطرس؛ أدباء العرب، بيروت، دارمارون عبود، ١٩٧٩ م.
- [٢٠] البغدادي، الخطيب؛ تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، لا تا.
- [٢١] البغدادي، عبدالقادر؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، بيروت، دارصادر، لا تا.
- [٢٢] بكار، يوسف حسين؛ بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، الطبعة الثانية، بيروت، دارالأندلس، ١٩٨٢ م.
- [٢٣] البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم؛ تحقيق؛ مصطفى السقاء، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ.ق.
- [٢٤] التنوخي، القاضي؛ نشوار المحاضرة؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٢٥] التّوحيدي، أبو حيان؛ الإمتاع والمؤانسة، تحقيق، عبد المنعم فريد، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٢٧ هـ.ق - ٢٠٠٦ م.
- [٢٦] —؛ البصائر والذخائر، تحقيق؛ ابراهيم الكيلاني، دمشق، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، ١٣٨٥ هـ.ق - ١٩٦٦ م.
- [٢٧] الثّعالبي، أبو منصور؛ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق؛ مفيد محمد قميحة، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.ق - ١٩٨٣ م.
- [٢٨] —؛ المتحل؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٢٩] الحاوي، إيليا؛ في النقد والأدب (الجزء الأول)، الطبعة الخامسة، بيروت، دارالكتاب اللبناني، ١٩٨٦ م.
- [٣٠] حسين، طه؛ من حديث الأربعاء، الطبعة العاشرة، مصر، دار المعارف، ١٩٣٦ م.

- [٣١] حمدان، محمد؛ أدب التّكبة في التّراث العربيّ، مجلة الدراسات الأدبية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب؛ ٢٠٠٤م: www.awu-dam.org
- [٣٢] الحموي، ياقوت بن عبد الله؛ معجم الأدباء (الجزء السابع عشر)، مصر، دار المأمون، لا تا.
- [٣٣] ———؛ معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، لا تا.
- [٣٤] خاقاني، محمد وتورج زينيوند؛ مقارنة بين ابن الرّومي والخاقاني الشرواني في تفسير المعاني، مجلة المورد، العدد الثالث، العراق، وزارة الثقافة والمعارف، ٢٠٠٨م.
- [٣٥] الخطابي البستي، أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم؛ غريب الحديث، تحقيق؛ عبد الكريم ابراهيم العزباوي، مكة، جامعة أمّ القري، ١٤٠٢ هـ. ق.
- [٣٦] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ. ق - ١٩٨٧م.
- [٣٧] لرّافعي؛ التلّوين في أخبار قزوين؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٣٨] الزبيدي، مرتضى؛ تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، مكتبة الحياة، لا تا.
- [٣٩] الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، الطبعة التاسعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
- [٤٠] الزمخشري، محمود بن عمر؛ الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، لا تا.
- [٤١] ———؛ ربيع الأبرار، لا تا: www.alwarraq.com
- [٤٢] الساعاتي، يحيى؛ المفجّع البصري، مجلة المنهل ٤/٣٤، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م: www.Kfml.gov.sa
- [٤٣] السري الرفاء؛ الحبّ والحبوب والمشحوم والمشروب؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٤٤] السيوطي، عبدالرحمن بن ابن بكر بن جلال الدين؛ بغية الوعاة في طبقات النّحويين واللّغويين، تحقيق؛ محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- [٤٥] ———؛ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق؛ فؤاد على منصور، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٨م.
- [٤٦] شوشري، نور الله بن شريف الدين؛ مجالس المؤمنين، طهران، كتابفروشي اسلاميه، ١٣٥٤ هـ.ش.
- [٤٧] الصّدر، السيّد حسن؛ تأسيس الشيعة، العراق، الأعلمي والمحدودة، لا تا.
- [٤٨] الصّفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك؛ الوافي بالوفيات؛ باعثناء؛ هلموت ريتز، الطبعة الثانية، فرانكشتاين، ١٣٨١ هـ.ش - ١٩٦٢م.
- [٤٩] ———؛ نكت الهميان في نكت العميان؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٥٠] ———؛ تصحيح التّصحيف وتحرير التحريف؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com
- [٥١] ضيف، شوقي؛ تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الثاني)، الطبعة الثانية، مصر، دارالمعارف، ١٩٧٣م.
- [٥٢] الطّوسي، محمد بن الحسن؛ الفهرست، تحقيق؛ محمد صادق آل بحر العلوم، طهران، المكتبة المرتضوية، لا تا.

- [٥٣] عبد الرحمن، عفيف؛ معجم الشعراء العباسيين، طرابلس- لبنان، جروس برس، ٢٠٠١م.
- [٥٤] عبد الرحمن، علي؛ شعراء البصرة في القرن الرابع الهجري، ٢٠١٠م: www.basrahcity.net
- [٥٥] عبيد العلي، عدنان؛ شعراء البصرة في القرن الرابع الهجري، ٢٠١٠م: www.alvoaimi.com.
- [٥٦] العسقلاني، ابن حجر؛ نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبدالعزيز محمد بن صالح السديري، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- [٥٧] —؛ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق؛ محمد علي النجّار، مراجعة؛ علي محمد الجاوي بيروت، المكتبة العلمية، لا تا.
- [٥٨] —؛ لسان الميزان، تحقيق؛ دائرة المعارف النظامية الهند، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- [٥٩] —؛ فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.ق.
- [٦٠] العسكري، أبو هلال؛ جمهرة الأمثال، تحقيق؛ محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م.
- [٦١] العشماوي، محمد زكي؛ دراسات في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٦ هـ.ق - ١٩٨٦م.
- [٦٢] العيني الحنفي، بدر الدين؛ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٤٢٧ هـ.ق - ٢٠٠٦م: www.ahlalhadeeth.com
- [٦٣] قمي، عباس؛ هدية الأحاب في الذكر، المعروف بالكنى والألقاب والأنساب، طهران، امير كبير، ١٣٦٣ هـ.ش.
- [٦٤] —؛ فوائد الرضوية، بدون تاريخ الطبع ومحل النشر واسم الناشر.
- [٦٥] كحاله، عمر رضا؛ معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م.
- [٦٦] محمد، محمد عبد المجيد؛ الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية، ٢٠١٠م: www.Faculty.ksa.sa
- [٦٧] مدرسي، محمد علي؛ ريجانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب بالكنى والألقاب، تبريز، شفق، ١٣٤٦ هـ.ش.
- [٦٨] المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران؛ معجم الشعراء، تحقيق؛ عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٩ هـ.ق.
- [٦٩] المسعودي، علي بن الحسين؛ مروج الذهب، تحقيق؛ محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكفر، ١٤٠٩ هـ.ق - ١٩٨١م.
- [٧٠] المفجّع البصري، ابو عبد الله، محمد بن أحمد، ديوان المفجّع البصري (شاعر العقيدة)، قدّم عليه وصحّحه: عبد الرسول الغفّار، الطبعة الأولى، بيروت، دار الزهراء، ١٤٠٥ هـ.ق.
- [٧١] معتوق، حسن؛ مع المفجّع البصري في إحدي غرر قصائده، ٢٠١٠م: www.Imamreza.com
- [٧٢] المعري، أبو العلاء؛ رسالة الغفران، تحقيق؛ بنت الشاطي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٨ هـ.ش - ١٩٦٩م.
- [٧٣] المعري، أبو المرشد؛ تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيّب المتنبي؛ (الموسوعة الشاملة) لا تا. www.islamport.com

- [٧٤] الموصلي النحوي، علي بن عدلان؛ الانتخاب
لكشف الأبيات المشككة الإعراب، تحقيق؛ حاتم صالح
الضامن، الطبعة الثانية، بيروت، الرسالة، ١٤٠٥ هـ.ش
- ١٩٨٥ م.
- [٧٥] النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس؛ كتاب
الرجال، ايران، مركز نشر كتاب، لا تا.
- [٧٦] نصرالله، جواد كاظم؛ علماء البصرة (المفجّع
البصري)؛ ٢٠١٠ م. www.basrahcity.net
- [٧٧] التويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب لا تا؛
نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر، وزارة الثقافة
- والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة.
- [٧٨] الوشنوي؛ حديث الثقلين، القاهرة، دارالتقريب
ومطبعة مخيمر، لا تا.
- [٧٩] الوطواط، رشيد الدين؛ غرر الخصائص الواضحة؛
(الموسوعة الشاملة)، لا تا www.islamport.com
- [٨٠] اليحصبي البستي المالكي، أبو الفضل عياض بن
موسى؛ مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، بيروت،
دار التراث، لا تا.
- [٨١] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب؛ تاريخ اليعقوبي،
بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٩ هـ.ق.

مفجّع بصری؛ شاعر ولایت و عقیده

تورج زینی‌وند^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۸۹/۴/۱۵

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۱۲/۹

پس از آن‌که جریان تشیع در دهه‌های پایانی قرن سوم و آغازین قرن چهارم به بصره نفوذ نمود، شماری از شاعران در عرصه‌ی ادب عربی به ظهور رسیدند که با عاطفه‌ای فروزان و راستین، فضیلت‌ها و مصیبت‌های اهل بیت (ع) را به تصویر می‌کشیدند. از جمله‌ی این شاعران که تاریخ ادبیات عربی، حقّ او را به‌جای نیاورده و برای ما نیز گمنام باقی مانده است، ادیب لغوی و شاعر برجسته‌ی شیعی، مفجّع بصری می‌باشد که در شعر و زندگی به شاعر گریه، ولایت و عقیده شهرت داشته است.

بیش‌تر مضمون‌های شعری وی در ستایش اهل بیت (ع) به‌ویژه امام علی (ع) است. شعر متعهد شیعی وی، شعری است عاطفی که شاعر با عاطفه‌ای راستین، ناب، ریشه‌دار، ژرف و پرشور که در گفتار و کردارش نیز بازتاب داشته است؛ به دفاع از حقانیت اهل بیت (ع) می‌پردازد. از سویی دیگر، شعر متعهد او، شعری است خطابی که خرد، استدلال و زیبایی‌های هنری، آن را زینت بخشیده است؛ وی در شعرش با بهره‌گیری از قرآن کریم و حدیث شریف و جدل و کلام، از اندیشه‌های دینی - مذهبی خود دفاع می‌کند. افزون بر این، استواری، شیوایی و روانی لفظی و معنوی شعرش، او را از پیچیده‌گویی و سستی و سخافت به‌دور نگه داشته است. اهتمام به وحدت عضوی و موضوعی و گرایش به تفسیر معانی شعری به همراه آگاهی گسترده‌ی شاعر از دانش لغت، بخش دیگری از ویژگی‌های برجسته‌ی شعر اوست.

محورهای اساسی این پژوهش ضمن استفاده از روش توصیفی - تحلیلی، عبارتند از:

الف) پیش‌گفتاری درباره‌ی شعر شیعی و سیر تحول آن در مکتب بصره.

ب) معرفی جایگاه ادبی مفجّع بصری و بررسی و تحلیل شعر شیعی ایشان با تأکید بر قصیده‌ی «ذات الأشباه».

کلید واژگان: المفجّع البصری، امام علی (ع)، شعر شیعی، ذات الأشباه (قصیده ی علویه).

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، E-mail: T_zinivand56@yahoo.com